من التناص القرآني عند الأخطل

نقـــائض الأخطـــل مـــع جـــريـــر أنمـــوذجًا

إعداد:

صلاح الدين محمد حسين علي الجبل

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ..

فموضوع هذا البحث هو : من التناص القرآني عند الأخطل، نقائض الأخطل مع جرير أنموذجًا، ويهدف الباحث من إعداده الوقوف على أشكال التناص القرآني عند الأخطل في نقائضه مع جرير.

ويتكون هذا البحث من هذه المقدمة ، متبوعة بمبحثين متكاملين، أولهما : الأخطل والعوامل المؤثرة في ثقافته، والمبحث الثاني : أشكال التناص القرآني عند الأخطل في نقائضه مع جرير، متبوعين بخلاصة للبحث، وقائمة مصادره ومراجعه .

وقد اعتمد الباحث ، في إعداد بحثه على ما وقع تحت يديه من مصادر ومراجع تتناول التناص، جنبًا إلى جنب بعض المراجع ذات الصلة بهذا المبحث عن الأخطل، معتمدًا على (نقائض جرير والأخطل)وديوانه الشعري .

والله الموفق والمستعان

المبحث الأول

الأخطل

والعوامل المؤثرة في ثقافته

من أهم مقومات الحضارة الإنسانية، لأي أمة من الأمم أن تعتمد على تراثها ، وتحافظ عليه، وتحافظ على تجديده بالدراسة والبحث، وتستقي منه مقومات فكرها لحاضرها ومستقبلها، وليس بخافٍ على ذوي البصر والبصيرة، أن اللغة العربية وعاء الإسلام وترجمان القرآن الكريم، فكانت وسيلة الاتصال والتواصل، بأدوات التعبير المختلفة وأساليبه ، خاصة في العصر الأموي الذي ارتقت فيه، لعدة عوامل ساعدت على ذلك، منها : قرب زمن هذا العصر من مجئ الإسلام ، ونزول القرآن الكريم ، فقد كان له أكبر الأثر، في ارتقائها ، فهو القول الحق المعجز، فنهل منه الأدباء والشعراء – على اختلاف اتجاهاتهم وديانتهم ومذاهبهم – إثراء للغتهم، وتعبيرًا عن مواقفهم ، ودعمًا وتقوية لها، بأفضل الكلام، إضافة إلى العوامل السياسية، التي سادت في هذا العصر، وما صحبها من تغير في نظام الحكم، من نظام الشورى والبيعة إلى النظام الملكي الوراثي، فصحب هذا صراعات متضاربة لأحزاب مختلفة، وانتماءات متعددة، إضافة إلى تشجيع الحكام للأدباء والشعراء، واستخدامهم سلاحًا في مواجهة خصومهم، وها نحن ذا ، نجد الشاعر المعروف الأخطل(*)، تمكن من أدواته، فكان ذا موهبة شعرية كبيرة، ونال إعجاب عبد الملك بن مروان (ت86هـ – 705م) – الذي عُرف بفصاحته، ورقي حسه الأدبي وتمكنه من تذوق اللغة وبيانها ... – حتى منحه لقبًا سَميًّا آنذاك ، بقوله : " إنّ لكلّ قومٍ شاعرًا ، وإنّ شاعر بني أُميّة الأخطل (1)"، فمن يا ترى هذا الشاعر الذي نال إعجاب الخليفة الأموي ؟ حتى عده لسان حاله، ومنارة أقواله، وسيفه المسلط على أعدائه... إنه الأخطل التغلبيّ : أحد فحول شعراء العصر الإسلامي ، هو أبومالك، غيّاث بن غوث بن الصلت.. بن عمرو بن مالك بن جشم بن

بكر بن حبيب بن غُنم بن تغلب (2) . وُلد نحو سنة (19هـ/ 20هـ – 640م)، لوالديْنِ نصرانييْن، فكان أبوه غوث نصرانيًّا من قبيلة تغلب،وكانت أمه ليلى نصرانيّة من قبيلة أيّاد(3)، أما ألقابه فأربعة : فقد كان يلقب في طفولته (دَوْبلاً)؛ لأنّ أمه كانت ترقّصه بذلك اللقب(4)، والدوبل : هو الخنزير الصغير، أو الحمار الصغير، أمّا (ذو العباية) : لقب أطلقه عليه (جرير)(5)، وأما (ذو الصليب): عُرف به الأخطل ؛ويرجع إلى أنّ أمّه علّقت على صدره صليبًا(6)، بيد أنّ هذه الألقاب لم تكن لها الشّهرة الزّائعة، فأمّا اللقب الذي اشتهر به الشاعر في المصادر الأدبية، وبين الشّعراء والنّقاد، فهو الأخطل الذي أَطْلقَه عليه، شاعرُ تغلب : (كعبُ بن جُعيل، ت 55هـ / 674م)(7)، نشأ الأخطل، وترعرع في أحضان البادية القاسية، وأحاطت به ظروف اجتماعيّة صارمة؛ أدت إلى التأثير في شخصيّته وشاعريّته تأثيرًا كبيرًا، فنشأ ناقمًا على ما حوله ، فاتسمت شخصيّته بالرعونة والحمق، والفظاظة والشّراسة والخشونة والجفاء والغلظة، الأمر الذي جعله يُلقب بالأخطل..إضافة إلى أنّه كان معجبًا بنفسه، فقد استطاع بحسّه الفنيّ، وحسن تجويده لشِعره، ومقدرته الشِّعريّة، أن يتبوأ مكانة عظيمة، بين معاصريه من الشُّعراء(8)، حتى أُطلق عليه: الأخطل شاعر بني أمية، وتوفي سنة (92هـ– 710م)اثنتين وتسعين من الهجرة(9). يستفاد ممّا سبق، أنّ الأخطل كان شاعرًا كبيرًا، وكان ذا منزلة عظيمة وموهبة شعريّة تعددت ألقابه ، لكن أشهرها الأخطل . فما العوامل التي أثَّرتْ فيه وأثْرَت ثقافته ؟

اجتمعت عدة عوامل كان لها الأثر الأكبر في تشكيل ثقافة شاعرنا (الأخطل) وشخصيته، أولها : نشأته ، فقد نشأ نشأة بدوية ، وعلى الرغم من قلة الأخبار التفصيلية عن هذه النشأة ، لكن من أهم ما ذُكر عنها، ويميزها ، مما أثر فيه، حرمانه من الحنان والعطف ، فبعد وفاة أمه ، تزوج أبوه من أخرى، وأنجبت أطفالا لها ، فكانت تميزهم عنه، وتخصهم بكل شئ ، وتفضلهم عليه حتى في الطعام وتحرمه من هذه الأشياء ، إضافة إلى تقليل والده من شأنه، وإهماله ، وعدم الاهتمام به، مما انعكس ذلك على شخصيته؛ فنشأ

ناقمًا على من حوله ، فـ" اتسمت شخصيّته بسمة ظاهرة من الرعونة والحمق، والفظاظة والشّراسة والخشونة والجفاء والغلظة ،الأمر الذي جعله يُلقب بالأخطل(10)" .

أما العامل الثاني، فكان ديانته، فقد وُلد لوالدين نصرانيين ، فكان أبوه (غوثٌ) نصرانيًّا من قبيلة (تغلب)، وكانت أمه (ليلى) من قبيلة (إياد) ، وقد علقت صليبًا على صدره منذ صغره، فقد قال (كعب بن جُعيل) : " فتى منّا ... نصرانيّ (11)، فأتاحت له هذه النشأة النصرانية الاطلاع على الإنجيل والتوراة، فكانا رافدين من روافد تشيكل ثقافته، أما العامل الثالث : فكان قبيلته ، فقد انحدر من قبيلة عريقة ، وهي قبيلة (تغلب)، التي عُرفت بأصلها ومجدها ، ومآثرها، فكانت ذات شأن عظيم في الجاهلية؛ مما أتاح له الإفادة من تراث قومه في الجاهلية، وصدر الإسلام، فأفاد من أيامها ومواقعها، فاتخذ منهم مادة لفخره، وأفاد من شعرائها، فاستقى من شعرهم ، وسار على نهجهم ، فقد كان معجبًا بشعر (عمرو بن كلثوم التغلبي)، حتى كان في أواخر حياته ينشد معلقته بين يدي (الوليد بن عبد الملك، ت 96هـ / 714م) .

وكان العامل الرابع : تنقله وترحاله وتكسبه بالشعر، فقد أمضى فترة من شبابه ما بين (البصرة)و(الكوفة) ، متنقلا بين أشراف قومه يمدحهم؛ متكسبًا، ثم " سرعان ما توجه إلى الشام لما سمعه من كرم ملوك بني أمية ، وكان سبقه (كعب بن جعيل التغلبي) ، ونال حظوة لدى (معاوية بن أبي سفيان ت 60هـ / 679م)، مما شجعه للإقامة ما بين دمشق والجزيرة ، حيث يقيم قومه من بني تغلب ، فتزوج منهم وشارك في الذود عنهم ، وهجا أعداءهم من القيسية(12) ..فكان هذا مصدرًا لثقافته ، فقد تفوق الأخطل على شعراء عصره في المدح ؛ لأنه كان يستمد معانيه من الموروث الثقافي بكل روافده ، إضافة إلى إلمامه بالوقائع والظروف والأحداث السياسية في عصره، فوظّف ذلك ليمدح حكام بني أمية ، فأرضى أذواقهم، ونال عطاياهم .

أما العامل الخامس: فكان العصر الذي نشأ فيه ، إذ كان هذا العصر عصرًا زاخرًا ، يموج بالصراعات وتنوع المذاهب والاتجاهات، وتعدد الانتماءات، فكان عصرًا مليئًا

بالصراعات ، خاصة الصراعات السياسية، فكان هذا العصر مسرحًا لصراع عنيف يتقاذف فيه الشعراء بالسباب والتشهير ، والهجاء اللاذع، وفي كثير من الأحيان ، الخروج عن الآداب العامة للمجتمع من الألفاظ الخارجة والفحش في القول ، فقد كان أحد أطراف هذه الصراعات في نقائضه مع جرير – موضوع بحثي – .. إضافة إلى أنه كان شاعر البلاط الأموي في عهد الحاكم الأموي (عبد الملك بن مروان)، مما أتاح له أن ينهل من معين ثقافته ، وخاصة القرآن الكريم الذي كان من أهم روافدها ،لكي يحافظ على مكانته – كونه شاعر الدولة العربية الإسلامية آنذاك– فأفاد من هذه الرافد ثقافة لا سلوكًا، فوظفه في أشعاره رغم نصرانيته . ومن هنا كان هذا التساؤل، ما أشكال التناص القرآني عند الأخطل في نقائضه مع جرير ؟ ولعل الصفحات القليلة القادمة تجيب عن هذا السؤال :

المبحث الثاني

من التّناص القرآني في شعر الأخطل

لم تقف نصرانية الأخطل عائقًا أمام هذا التّناص، بل نجده يجهد نفسه كثيرًا في هذا الميدان ؛ والسّبب في ذلك يعود إلى سعْيه لإرضاء السّلطة الدينيّة، المتمثّلة قي الخلافة الأُمويّة (رمز تلك السّلطة)، في الوقت الذي كان يسعى فيه (جرير) لإحداث شرخ بين (الأخطل) وبين الخلافة؛ لأنّ (الأخطل)كان شاعر بني أُميّة بلا منازع، وكان (جرير) يطرق على هذا الوتر الضعيف كثيرًا؛ فيذكره بتلك النصرانية، مركّزًا على ما من شأنه، أن يضع من قيمة خصمه ، ويأتي (الأخطل) في المرتبة الأخيرة بين زميليه : (الفرزدق وجرير) من حيث اعتماده على النص القرآني الغائب في نقائضه؛ وهذا يرجع إلى أن الأخطل كان شاعرًا نصرانيّا،.. إضافة إلى قلة عدد نقائضه مع (جرير) مقارنة بعدد نقائض (الفرزدق) مع (جرير) ، فقد بلغ عددها (10) عشر نقائض ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن ثقافته تشكلت بثقافة

عصره ، وبيئته التي كان يعيش فيها، فقد كان يعيش في كنف الدولة الأموية – كما ذُكر ذلك سالفًا – وقد حظي بمكانة عظيمة فيها، خاصة في عهد الحاكم الأموي (عبد الملك بن مروان)، الذي اهتم بـ(الأخطل) وقرَّبه منه ، فكان جليسه وسميره ، حتى أطلق هذا الحاكم عليه شاعر بني أمية ، فما كان منه إلا أن يسعى لإرضاء هذا الحاكم بقوة شعره وصلابته وجزالته ، وليس أعظم من القرآن الكريم ، ليساعده على ذلك، ويثري به شعره ، خاصة أن (عبد الملك بن مروان) كان حاكمًا ، مثقفًا، يحب الشعر ويتذوقه ، ويجيد تقييمه ، فما كان من (الأخطل) إلا أن يسعى إلا تقوية شعره وتجويده وتنقيحه، حتى يحافظ على هذه المكانة التي حظي بها، والتي ما كان ليحظى بها لولا جودة شعره ، وقوة أسلوبه ، وسعيه الدائب لإرضاء السلطة، التي كانت تمثل الإسلام آنذاك، ولعل هذا هو السبب الذي كان يعجزه في التغلب على (جرير) في كثير من الأحيان ، على الرغم من أن (جرير) كان يستغل ذلك كثيرًا ،ويعيّره بنصرانيته وكفره، وهو يعلم أن (الأخطل) ، لا يستطيع الرد عليه بذلك، خوفًا من غضب هذه السلطة .وعلى الرغم من ذلك ، فقد اعتمد (الأخطل) على النص القرآني الغائب، ووظّفه في نقائضه، لخدمة أغراضه ، واستثمارًا لقوة لغة القرآن وجمال أسلوبه،وحسن بيانه ، وما فيه من قصص، فمن أمثلته عند (الأخطل) ، قوله يهجو (جريرًا) :

فَإذا سَمِعْتَ بِدَارِمٍ قَدْ أَقْبَلُوا فَاذْهَبْ، إِلَيْكَ مَخَافَةَ الطُّوفَانِ(13)

فالقارئ لهذا البيت، يجد أن (الأخطل) اعتمد على استدعاء كلمة الطوفان من الكتاب المقدس، " فقد كان الطوفان كارثة هائلة لم ينج منه إلا نوح وأسرته ، والطيور والحيوانات والزواحف التي أدخلها الفلك معه .. وقد ارسل الله الطوفان ، لأن الجنس البشري صار شريرًا جدًا .. وغطت مياه الطوفان كل شيئ طيلة سنة كاملة (14)، وفي إحدى الروايات البابلية أن الألهة أرسلت الطوفان لتستريح قليلا من ضجة البشرية ...(15) ، فقد صور (الأخطل) (دارم) قوم (الفرزدق) بسفينة (نوح) عليه السلام، حيث كانوا الملاذ والملجأ ، كما كانت سفينة (نوح) عليه السلام ، المنجى والملاذ للمؤمنين من

قوم نبي الله (نوح)، في محاولة منه إظهار قوة (دارم)وسطوتها لـ (جرير) والتقليل من شأنه ، وتجاوزه والتفوق عليه – فرغم اختلاف مضمون قصة الطوفان عما جاءت عليه في النص القرآني– لكن توظيفه لدلالة الطوفان في بيته لايختلف كثيرًا في مجمله ، فقد اعتمد عليه من خلال آلية الامتصاص، فاستدعى دلالة كلمة (الطوفان) ، في قوله تعالى:چچ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍچ(16)، وكذلك وردت في قوله تعالى : چې ې ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئېچ(17)، فبيت الأخطل نص مركزيّ، يمثل النص اللاحق، الذي اعتمد على النص القرآني السابق ، في الآيتيْنِ؛ حيث وظّف دلالة الطّوفان كما جاءت في القرآن الكريم، فقد شمل الأرض كلّها، فلم يكن هناك من عاصم، وهذا الأثر استعاده (الأخطل) ليبالغ في قوّة وسطوة (دارم) قوم (الفرزدق)، والغرض من ذلك؛ تضييق الخناق على (جرير)، من خلال تشبيه هذه القبيلة بذلك الطّوفان، الذي اجتاح الأرض في زمن نبي الله (نوح) عليه السّلام، فقد نسج (الأخطل) بيته ، موظفًا معنى كلمة الطوفان بدلالتها وظلالها في الآيتين .

ومن أمثلة التفاعلات النصية ، النص القرآني الغائب قول (الأخطل) :

وتستبين لأقوام ضلالتهم ويستقيم الذي في خده صعر(18)

فقد تناصّ هذا البيت مع قول الله تعالى : چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ چ(19)، وقوله تعالى : چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛچ(20) فالشّاعر هنا في موقف الفخر بقبيلة ممدوحه، والوصف القرآني في الآية الكريمة، يشير إلى أن الله – تعالى– خصّ هؤلاء النّاس الميؤوس من إيمانهم، فارتبطت دلالة الضّلالة بهذا النّوع من البشر؛ إذ أعمي تكبرُهم وجبروتهم قلوبَهم، فاستعاد الشّاعر هذا المعنى مبالغة في قوة ممدوحه، الذي وصفه بأنّ لديه من الشّجاعة والبأس، ما يجعله يخضع هؤلاء، لمنطق الحقّ والعدل، والمعنى في الشّطر الثّاني، لا يخرج عنه في الشّطر الأوّل، فقد تناص الشّطر الثّاني، مع قوله تعالى چﯹ ﯺ ﯻ ﯼ چ(21). من خلال ما سبق ، يُلاحظ أنّ نصرانية (الأخطل) لم تقف حائلاً أمامه؛ لقراءة النّص القرآني ، واستعادة ألفاظه ومعانيه؛ فأسهم هذا في إثراء معجمه الشّعري .

ومن أمثلة استدعاء النص القرآني الغائب عند (الأخطل) :

وأهجرك هجرانًا جميلاً، وينتحي لنا من ليالينا العوارم أوّل(22)

يلاحظ أنّ هذا البيت تناص مع قول الله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ(23)، فقد اجترّ الشاعر الآية، أي أخذ الآية من النص القرآني كما هي بتركيبها، مع تغيير في صورة الضمائر ، فقد ورد ضمير الخطاب في الآية مستترًا، واستخدمه الشاعر ظاهرًا، فقد وجه حديثه للمخاطب؛ لتأكيد الهجر، وقطع حبال المودة مع مخاطبه، فأبدل "وأهجرهم" بـ "وأهجرك"، "هجرًا" بـ "هجرانًا" ، مع الاختلاف في الوزن، والاتّفاق في النّوع، فكلاهما مصدران، فقد أضفى التّركيب القرآني بمعناه وموسيقاه قوة وتأكيدًا لمراد الشاعر، ورغبة في جذب المتلقي واحتوائه والتأثير عليه.

ومنه أيضًا قول (الأخطل):

وإن التي أدت (جريرًا) بزفرة لخائنة العينين صابية القلب(24)

استمدّ (الأخطل) صياغته الشّعريّة في هذا البيت من الصياغة القرآنيّة، فقد تناصّ قول الشاعر "لخائنة العينين "مع قوله تعالى ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﭼ(25)، فالشّطر الثّاني يتوافق مع الآية القرآنيّة لفظًا وتركيبًا، اجترّ الشاعر النص القرآني الغائب في الآية السابقة ، قوله تعالى : ﮃ ﮄ" معتمدًا عليها في نسج بيته الشعري، لخدمة غرضه في هجاء جرير، والتعريض به، وبأمه أنها خائنة العينين، صابية القلب، فقد اعتمد (الأخطل) على توظيف النص القرآني الغائب في بيته بطريقة فنية ، وموهبة شعرية، تدل على قدرته اللغوية، وتمكنه من امتلاك مهارة شعرية كبيرة ، ساعدته في تطويع أدواته الفنية لتحقيق هدفه ورؤيته .

ومنه قول (الأخطل) في مدح بني أمية وهجاء الأنصار :

بني أمية، قد ناضلت دونكم أبناء قوم، هم آووا، وهم نصروا(26)

فهذا البيت عتاب موجه إلى بني أُميّة، وكان (الأخطل) في بداية علاقته مع بني أُميّة، قد اشتبك مع (عبد الرّحمن بن حسّان الأنصاري)، وقد هجا (الأخطل) الأنصار هجاءً مريرًا، من خلال هجائه لـ(عبد الرحمن بن حسّان) ، و(الأخطل) هنا يكنّي عن الأنصار مستمدًّا

هذه الكناية، من قول الله تعالى : چ چ چ چ چ چ چ ڇ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ چ (27)" ، ومن قوله تعالى : چ ۋ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ(28) "، فالشّاعر التزم النّص القرآني من حيث الدّلالة والتّركيب، فقد أشار إلى قصة هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وما ضربه الأنصار من نموذج رائع للإيثار، فقد وقفوا بجانب إخوانهم المسلمين المهاجرين من (مكة) إلى (المدينة) ، وقفة نادرًا ما تتكرر على مدار التاريخ الإنساني، فقد أمدوهم بالأموال والديار ... فقد آووا إخوانهم المسلمين ، وناصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ، عندما أخرجوهم أهل (مكة) من ديارهم كارهيين ، فلجأوا مهاجرين إلى إخوانهم الأنصار ، في (المدينة) ، فقد اعتمد (الأخطل) في قوله :" أبناء قوم، هم آووا، وهم نصروا : على آلية الاجترار، مستلهمًا هذه القصة التي خلدها القرآن الكريم ،في قوله تعالى :" چ چ چ چ چ چ چ ڇ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ "، وقوله تعالى :" ۋ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى "، فقد اجترّ الشاعر قول الله تعالى : في الايتين : ۉ ې ، بنصهما : في قوله : هم آووا .. وهم نصروا ..؛ في معرض هجائه للأنصار ، ومدحه بني أمية، فاعتمد على النص القرآني الغائب ، هذا العنصر التراثي الثر ، للتأثير في متلقيه، وجذب انتباهه، وإرضاء لبني أمية رأس السلطة ، فقد اعتمد على الخطاب الديني المتمثل في النص القرآني الغائب ، وهو على وعي تام، بما له من أثر كبير في نفس متلقيه، وتأكيد ما يقوله لدى سامعيه .

وقال (الأخطل) :

حشد على الحقّ عن قول الخنا خرس وإنّ ألمت بهم مكروهة صبروا(29)

فقد تناص الشّطر الأوّل : " حشد على الحقّ عن قول الخنا خرس " مع قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ(30)، فقد اعتمد الشاعر على آلية الامتصاص حيث يتوافق معنى الشطر الأول، ومعنى الآية من حيث الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، أمّا الشّطر الثّاني، فقد استقاه الشّاعر من قول الله تعالى :چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ(31) ، وقوله تعالى : چ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ چ (32) ، وقول الله

تعالى : چ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ(33) فمن خلال الموازنة بين المعنيين، يلاحظ أنّ الشّاعر أوجد تطابقًا في نهاية البيت؛ فلا يخرج عن الدّلالة القرآنيّة، ولعل هدف الشاعر الذي دفعه إلى هذا التعبير،هو المبالغة في إقرار مبدأ انصياع القبيلة لأمر الله تعالى، بما يوازيها في الدلالة، وقوله "صبروا"، وهذا من باب تقبل الأمر ابتلاء؛ لأنّ الله تعالى يخضع عباده المخلصين لهذا الاختبار. چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ (34)، فيعد بيت (الأخطل) نص مركزي تعالق مع آيات متعددة من النص القرآني ، أجاد الأخطل في استدعائه وتوظيفه ، إثراء لمعانيه ، وتوضيحًا لفكرته ، ودعمًا لرؤياه .

ومن توظيف النص القرآني الغائب ، قول (الأخطل) مهاجيًا (جريرًا):

فانْعِقْ بضأنِك، يا (جريرُ)، فإنّما مَنَّتْكَ نفسُكَ في الخَلاءِ ضَلالاً(35)

فهذا البيت يومئ (الأخطل) فيه إلى دلالة قوله تعالى : چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ(36) فالآية تشير إلى فتنة النفس بالضلال والغرور المبني على الأماني الباطلة ، ويقابله بأمنية (جرير) بالضلال ، ، ومن هنا يأتي التشابه الدلالي بين النص القرآني وقول الشاعر الذي امتص المعنى القرآني ووظفه في بيته الشعرى لهجاء (جرير) والتحقير من شأنه، فقد شبّه جريرًا بالغراب الذي ينعق، وغرته نفسه بالأماني والضلال .

خلاصة البحث

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ..

لقد سعى الباحث في دراسته هذه إلى تتبع التناص القرآني في نقائض الأخطل مع جرير؛ ومن خلال استقراء النّقائض ، نجد أن (الأخطل) سعى في نقائضه مع (جرير)؛ إلى استلهام

النص القرآني ، رغم نصـرانيته، لأنه كان بمنزلة الشـاعر الرسمي للدولة الأموية ، خاصـة في عهد الحاكم (عبد الملك بن مروان) الذي أعجب بشعر الأخطل، فأولاه اهتمامه ورعايته، .. وكان يعمل للحفاظ على هذه المنزلة، عليه أن يكون أكثر تأثيرًا، وأقوى بيانًا ، فكان (الأخطل) يعلم أهمية منزلة النّصّ القرآني في الإسـلام، وقوة بيانه، وجمال أسـلوبه، وأهميته عند المسـلمين، فأصـبح أكثر النّصـوص في التّاريخ إلهامًا ، وتأويلاً وموقفًا ، وإن كان عند (الأخطل) ثقافة وأسـلوبًا فقط وليس سـلوك حياة، فاسـتدعى من النص القرآني ، ما يقوي به أسلوبه ويعبر به عن موقفه ورؤيته.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه

(1) ينظر، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ،دار الكتب: 8/ 294 ، 8/ 307وفيه : ".. وإنّ الأخطل شاعر بني أميّة.

(2) ينظر ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين :813/5 ، والزركلي ، الأعلام :123/5، ، و د/ فخر الدين قباوة : ، الأخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية: 25،والدكتور سيد غازي، الأخطل شاعر بني أمية ، دار المعارف بمصر ، 1976م، ط 3: والدكتور محمد عارف محمود، الغزل في شعر الأخطل (مقوماته – مضامينه – خصائصه)، مطبعة الأمانة، 1409هـ – 1989م،ط 1: ك ،

(3) ينظر : الأصفهاني ، الأغاني ، مرجع سابق :380/8، ود/ فخر الدين قباوة ،الأخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية : 25

(4) ينظر، ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء : 481/1 ، د/ فخر الدين قباوة ،الأخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية : 25 .

(5) ينظر، نقائض جرير والأخطل :207،وابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء:هامش(1):453/1

(6) ينظر، القاموس المحيط : (صلب)، ولويس شيخو، شعراءالنصرانية بعد الإسلام:171

(7) ينظر :الأصفهاني ، الأغاني ، مرجع سابق: 8/ 280 ، 281.

(8) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، مرجع سابق : 8/ 294 ، 8/ 307 .

(9) ينظر : الأصفهاني، الأغاني مرجع سابق : هامش (1) 310/8 .

(10) ينظر د/ فخر الدين قباوة ، الأخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية: 24.

(11) ينظر: ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء : 462/1 .

(12) ينظر،كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف : 206/3

(13)ينظر، نقائض جرير والأخطل : 224 .والبيت في ديوان الأخطل ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة : 1/ 233 :

فَإِذا رأيْتَ مُجَاشِعًا قَدْ أَقْبَلُوا فَاهْرُبْ، إِلَيْكَ مَخَافَةَ الظِّرِّانِ(13)

(14)ينظر قصة الطوفان في: موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة ن بيروت، 1993م: 212،213 .

(15)ينظر، موسوعة الكتاب المقدس ، مرجع سابق: 212 .

(16(سورة الأعراف : من الآية (133) .

(17) سورة العنكبوت : الآية (14) .

(18) ينظر، نقائض جرير والأخطل : 154 .

(19)سورة النمل : من الآية (81) ،وسورة الرّوم : من الآية (53) .

(20) سورة يونس : من الآية (43) .

(21) سورة لقمان : من الآية (18) .

(22) ينظر، نقائض جرير والأخطل : 52 .

(23) سورة المزمل : الآية (10) .

(24) الصابية: التي يميل قلبها إلى ما لا ينبغي. ينظر، نقائض جرير والأخطل : 109

(25) سورة غافر : الآية (19) .

(26) ينظر، نقائض جرير والأخطل :157 .

(27) سورة الأنفال : من الآية (72) .

(28) سورة الأنفال : من الآية (74) .

(29) ينظر، نقائض جرير والأخطل: 155 .

(30) سورة آل عمران: من الآية (110) .

(31) سورة البقرة : الآية (156) .

(32) سورة هود : الآية (11) .

(33) سورة الرعد : الآية (22) .

(34) سورة المؤمنون: الآية (60) .

(35) ينظر ، نقائض جرير والأخطل : 81.

(36) سورة الحديد الآية : (14) .